وأما الشراب ففي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فيها ثلاثا وأنه نهى أن يتنفس في الإناء وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم وكان صلى الله عليه وسلم إذا شرب أعطى من على يمينه وإن كان مفضولا وربما استأذنه لكون الحق له فإن أذن وإلا أعطاه ونهى عن الشرب من في السقا وربما شرب منه نادرا لبيان الجواز ونهى عن النفخ في الشراب فقال له رجل القذاة أراها في الإناء قال أهرقها قال فإني لا أروى بنفس واحد قال فابن القدح إذا عن فيك رواه الترمذي وصححه وروى مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب قائما قيل لأنس فالأكل قال ذاك أشر وأخبث وفي رواية فيه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه لا يشربن أحدكم قائما فمن نسي فليستقئ ثم أن النهي هنا للتنزيه وتعليم الأفضل والأكمل وقد شرب صلى الله عليه وسلم في بعض الأحوال قائما وكان صلى الله عليه وسلم إذا استقى أصحابه بدأ بهم قبل نفسه فربما قالوا يا رسول الله لو شربت فقال ساقي القوم آخرهم شربا ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل من الأنصار فقال له إن كان عندك ماء بات في شنة وإلا كرعنا رواه البخاري وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد وكان رجل من الأنصار يبرد له الماء في أشجاب له على حمارة من جريد وربما استعذب له الماء من السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان وكان أحب الشراب إليه اللبن وقال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه قال ليس يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن وشرب مرة لبنا ثم دعا بماء فمضمض وقال إن له دسما وكان صلى الله عليه وسلم ينبذ له غدوة فيشربه عشيا وينبذ له عشيا فيشربه غدوة وربما شرب ثلثة أيام ثم يسقي الخدم أو يهراق والظاهر أن تغيره بعد يوم وليلة يختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف وجنس المنبوذ قال أنس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله الماء والنبيذ والعسل واللبن فلولا أني رأيت أصابعه في هذه الحلقة لجعلت

عليها الذهب والفضة وقال الذي يأكل ويشرب في آنية الذهب إنما يجرجر في بطنه نار جهنم

فصل

وأما النوم فدلت الأحاديث الصحيحة الصريحة أنه كان صلى الله عليه وسلم على حد الاعتدال والإقلال ومن تأمل حاله في الغذاء علم ذلك ضرورة وكان ينام على الجانب الأيمن استظهارا على قلة النوم لأن الأعضاء منوطة بالجانب الأيسر فإذا نام على الأيمن تعلقت ومنع ذلك الاستغراق ومع ذلك الاستغراق فقد قال إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان فراشه من أدم حشوه ليف وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت مسح نثنيه اثنين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته بأربع ثنيات كان أوطأ له فثنيناه بأربع قال ردوه لحاله الأول فإن وطأته منعتني صلاتي الليلة وكان أحيانا ينام على سرير مرمول بشريط بغير فراش وكان صلى الله عليه وسلم إذا نام نفخ ولا يغط غطيطا وإذا رأى في منامه ما يهوله قال هو الله ربي لا شريك له وقال إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وكان إذا أخذ مضجعه استقبل بوجهه القبلة ووضع كفه تحت خده وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أموت وأحيا وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور

فصل

فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والتغوط قال صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة فأما النكاح فلم يزل التمادح به عند الفضلاء والعقلاء عادة جارية وسنة ماثورة وحسبك في ذلك ما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوة والعدد مما سبق ذكره في قسم الخصائص وقد قال ابن عباس رضي الله عنه خير هذه الأمة أكثرها نساء يشير إليه صلى الله عليه وسلم حتى لم يزل العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن إلى سيد المرسلين فكيف نزهد فيهن وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري وقد ذكر غير واحد أن يلقى الله عزبا وقال أنس كان رسول

Copyright © King Saud University